سفر
ناحوم

العنوان
عنوان السِّفر مُستَمَدٌّ من وحي نبيٍّ الله على نينوى، عاصمة أشور. والاسم «ناحوم» يعني «تعزية»، وهو اختصار للاسم «نحميا» «تعزية الربِّ». وليس في العهد الجديد أيُّ اقتباس من ناحوم، ما خلا تلميحًا من نا ١ :١٥، في رو ١٠ :١٥ (رج إش ٥٢ :٧).

الكاتب والتاريخ
إنّ الأنبياء الذين خلَّفوا نبوّات مكتوبة، لم تكن أهميَّتُهم في حياتهم الشخصيَّة، بل في رسالتهم. لذلك، نَدَرَت المعلومات التي تتعلّق بحياة النبيِّ في سياق نبوَّته، لكن، أحيانًا، قد يُلقي أحدُ الأسفار التاريخيَّة مزيدًا من الضوء. ففي حالة سفر ناحوم، لم يُذكَر عن الكاتب سوى أنه كان ألقوشيًّا (١ :١)، إشارةً إمّا إلى مسقط رأسه، وإمّا إلى مكان خدمته، علمًا أنّ أيّة محاولات لتحديد مكان ألقوش، باءت بالفشل. هذا، وثمّة افتراضات تقول إنها ألقوش التي تقع في شمال العراق، فيكون ناحوم إذ ذاك سليل المسبيِّين الذين رُحِّلوا إلى أشور سنة ٧٢٢ ق م، أو كفرناحوم التي تعني «قرية ناحوم»، أو موقع في جنوب يهوذا (رج ١ :١٥). إذًا، إنّ مكان ولادة ناحوم ليس بذات أهميَّة بالنسبة إلى أداء السِّفر.

وبما أنَّ السِّفر لا يأتي على ذكر أحدٍ من الملوك في مقدِّمته، فإنّ تاريخ نبوّة ناحوم يقتضي الرجوع إلى الحقائق التاريخيَّة. فرسالة الدينونة على نينوى تصوِّر أُمَّةً قوية، مُلمِحَةً إلى زمنٍ ليس فقط قبل سقوطها سنة ٦١٢ ق م، بل ربَّما قبل موت أشور بانيبال سنة ٦٢٦ ق م، والذي بعده ما لبثت أنِ انهارت قوّة أشور. هذا، وإنّ ذِكْرَ ناحوم لسقوط نو أمون سنة ٦٦٣ ق م، والتي تدعى أيضًا «طيبة» (٣ :٨-١٠)، (سقطت على يد أشور بانيبال)، يبدو حديث العهد في أذهانهم، وليس ثمة ذِكْرٌ لإضرام نار الحرب من جديد، والذي حدث بعد عشر سنوات، ممّا يفترض تاريخ منتصف القرن السابع ق م خلال مُلْكِ منسّى (حوالى ٦٩٥–٦٤٢ ق م؛ رج ٢مل ٢١ :١-١٨).

الخلفيَّة والإطار
بعد انقضاء مئة عام على توبة نينوى نتيجةً لكرازة يونان فيها، عادت إلى عبادة الأوثان والعنف والاستكبار (٣ :١-٤). وكانت أشور في ذروة قوّتها، إذِ استردَّت عافيتها بعد هزيمة سنحاريب (٧٠١ ق م) في أورشليم (رج إش ٣٧ :٣٦-٣٨). وقد اتسعت حدودها إلى مصر. وكان أسرحدُّون منذ فترة قصيرة قد جاء بالشعوب المقهورة وأسكنهم في السامرة والجليل سنة ٦٧٠ ق م (رج ٢مل ١٧ :٢٤؛ عز ٤ :٢)، وقد ترك آرام وفلسطين في حالة من الهزال. ولكنّ الله أَحْدَرَ نينوى إلى الحضيض أمام قوّة ملك بابل نبوبولاسر، الصاعدة، وابنه نبوخذناصَّر (حوالى ٦١٢ ق م). وقد جاءت نهاية أشور تمامًا كما أنبأ الله بها.

المواضيع التاريخيَّة واللاهوتيَّة
يُشَكِّل سِفر ناحوم تتمَّةً لسِفر يونان الذي تنبَّأ قبلِ هذا الوقت بمئة سنة. فيونان يَروي كيف صفح الله عن نينوى بعد أن كان قد أصدر بحقِّها حكم الدينونة، وذلك نتيجةً لتوبة نينوى، بينما يصوِّر ناحوم في ما بعد تنفيذ دينونة الله. فلقد كانت نينوى مزهوَّةً بمدينتها المنيعة ذات الأسوار التي يصل ارتفاعها إلى ٣٠ م، وبخندقها المائي الذي يصل عرضه إلى ٤٥ م، وعمقه إلى ١٨ م؛ لكنّ ناحوم عَرَض الحقيقة، وهي أنّ الإله الكليَّ القدرة (١ :٢-٥) سوف ينتقم من الذين يتعدَّون شريعته (١ :٨ و١٤؛ ٣ :٥-٧). فالإله نفسُه الذي كان يُنزِل الدينونة ضدَّ الشرّ، كان يعطي فداءً، واهبًا لطفه ومحبَّته للأمناء (رج

١: ٧ و١٢ و١٣ و١٥؛ ٢: ٢). وقد جلبت النبوَّة تعزيةً ليهوذا، ولكلٍّ الذين ارتاعوا من الأشوريِّين الأشرار. قال ناحوم إنّ نهاية نينوى قد اقتربت «بطوفانٍ عابر» (١: ٨)؛ وقد حصل ذلك حين فاض نهر دجلة ودمَّر ما يكفي من الأسوار لدخول البابليِّين. كما تنبَّأ ناحوم أيضًا بأنّ المدينة سوف تختفي (٣: ١١). وبعد هلاك نينوى سنة ٦١٢ ق م، لم يُكتشف موقعها إلّا سنة ١٨٤٢ ب م.

عقبات تفسيريَّة

باستثناء هويَّة ألقوش غير المؤكَّدة (رج المقدِّمة: الكاتب والتاريخ)، ليس ثمّة عقبات تفسيريَّة بارزة. فالسِّفر عبارة عن إعلان نبويٍّ صريح بالدينونة على أشور وعاصمتها نينوى بسبب فظاعاتها الشرِّيرة وممارساتها للعبادة الوثنيَّة.

المحتوى

أوّلًا: العنوان (١: ١)
ثانيًا: إعلان بهلاك نينوى (١: ٢-١٥)
أ) إيضاح قوة الله (١: ٢-٨)
ب) تحديد عقاب الله (١: ٩-١٥)
ثالثًا: تفاصيل هلاك نينوى (٢: ١-١٣)
أ) مهاجمة المدينة (٢: ١-١٠)
ب) إذلال المدينة (٢: ١١-١٣)
رابعًا: هلاك نينوى أمسى مطلبًا (٣: ١-١٩)
أ) التُّهمة الأولى (٣: ١-٣)
ب) التُّهمة الثانية (٣: ٤-٧)
ج) التُّهمة الثالثة (٣: ٨-١٩)

١ [١]وحيٌ علَى نينَوَى[أ]. سِفرُ رؤيا ناحومَ
الألقوشيِّ.

غضب الرب على نينوى

[٢]اَلرَّبُّ إلَهٌ غَيورٌ[ب] ومُنتَقِمٌ. الرَّبُّ مُنتَقِمٌ وذو
سخَطٍ. الرَّبُّ مُنتَقِمٌ مِن مُبغِضيهِ وحافِظٌ غَضَبَهُ
علَى أعدائهِ. [٣]الرَّبُّ بَطيءُ الغَضَبِ[ت] وعظيمُ
القُدرَةِ[ث]، ولكنَّهُ لا يُبَرِّئُ البَتَّةَ. الرَّبُّ في الزَّوبَعَةِ[ج]،
وفي العاصِفِ طَريقُهُ، والسَّحابُ غُبارُ رِجلَيهِ.
[٤]يَنتَهِرُ البحرَ فيُنَشِّفُهُ[ح] ويُجَفِّفُ جميعَ الأنهارِ.
يَذبُلُ باشانُ والكَرمَلُ[خ]، وزَهرُ لُبنانَ يَذبُلُ.
[٥]الجِبالُ ترجُفُ مِنهُ، والتِّلالُ تذوبُ، والأرضُ تُرفَعُ
مِنْ وجهِهِ، والعالَمُ وكُلُّ السّاكِنينَ فيهِ. [٦]مَنْ يَقِفُ
أمامَ سخَطِهِ؟ ومَنْ يَقومُ في حُموِّ غَضَبِهِ[د]؟ غَيظُهُ
يَنسَكِبُ كالنّارِ، والصُّخورُ تنهَدِمُ مِنهُ. [٧]صالِحٌ هو
الربُّ[ذ]. حِصنٌ في يومِ الضِّيقِ، وهو يَعرِفُ
المُتَوَكِّلينَ علَيهِ[ر]. [٨]ولكن بطوفانٍ عابِرٍ يَصنَعُ
هَلاكًا تامًّا لمَوضِعِها، وأعداؤُهُ يتبَعُهُمْ ظَلامٌ.
[٩]ماذا تفتَكِرونَ علَى الربِّ[ز]؟ هو صانِعٌ هَلاكًا
تامًّا[س]. لا يَقومُ الضِّيقُ مَرَّتَينِ. [١٠]فإنَّهُمْ وهُم
مُشتَبِكونَ مِثلَ الشّوكِ[ش]، وسَكرانونَ كمِنْ
خمرِهِمْ[ص]، يؤكَلونَ كالقَشِّ اليابِسِ بالكَمالِ[ض].
[١١]مِنكِ خرجَ المُفتَكِرُ علَى الربِّ شَرًّا، المُشيرُ
بالهَلاكِ.

الفصل ١
١ [أ]٢مل ١٩ :٣٦؛ يونا ١ :٢؛ نح ٢ :٨؛ صف ٢ :١٣
٢ [ب]خر ٢٠ :٥؛ يش ٢٤ :١٩
٣ [ت]خر ٣٤ :٦ و٧؛ نح ٩ :١٧؛ مز ١٠٣ :٨؛ [ث](أي ٩ :٤)؛ [ج]مز ١٨ :١٧
٤ [ح]يش ٣ :١٥ و١٦؛ مز ١٠٦ :٩؛ إش ٥٠ :٢؛ مت ٨ :٢٦؛ [خ]إش ٣٣ :٩
٦ [د]إر ١٠ :١٠؛ (مل ٣ :٢)
٧ [ذ]مز ٢٥ :٨؛ ٣٧ :٣٩ و٤٠؛ ١٠٠ :٥؛ (إر ٣٣ :١١)؛ مرا ٣ :٢٥؛ [ر]مز ١ :٦؛ يو ١٠ :١٤؛ ٢تي ٢ :١٩ **٩** [ز]مز ٢ :١؛ نح ١ :١١؛ [س]١صم ٣ :١٢ **١٠** [ش]٢صم ٢٣ :٦؛ مي ٧ :٤؛ [ص]إش ٥٦ :١٢؛ نح ٣ :١١؛ [ض]إش ٥ :٢٤؛ ١٠ :١٧؛ مل ٤ :١

١ :١ وَحيٌ. إنّه لَوَحيٌ مُثقَل، إذ يحمل رسالة هلاك. وناحوم لم يكن سوى رسول لهذه النبوّة السّماويّة الّتي تتضمَّن الدينونة على نينوى.

١ :٢-١٥ لقد تمَّ الإعلان عن هلاك نينوى.

١ :٢-٨ إنّ ناحوم، في معرض تعريفه لقوة الله بشكل عامّ، يعلن حقيقة كون الله كليَّ القدرة، وإلهًا قدّوسًا وغيورًا سوف يعاقب الشرِّير، وينتقم لخاصَّته.

١ :٢ غيورٌ. إنّ هذه الصِّفة في الله، والّتي غالبًا ما تُستَخدَم عن غيرة الله المشتعلة على عروسته، إسرائيل، تشدِّد على ردَّة فعله برأفة ضدَّ كلِّ مَن يزني روحيًّا. وربّما كان المقصود في هذه الصورة هنا، إمّا سبي الأسباط العشرة الشماليّة (٧٢٢ ق م) وإمّا غزو سنحاريب (٧١٠ ق م).

١ :٣ بطيءُ الغضب. لا ينبغي للغيرة الواردة في ع ٢ أن توحي بأنّ الله سريع الغضب؛ إنه بالأحرى، طويل الأناة (رج خر ٣٤ :٦؛ عد ١٤ :١٨). فالله كان قد أطال أناته على أهل نينوى مئة عام على الأقلّ، ردًّا على توبتهم عَقِبَ كرازة يونان (رج يون ٣ :١٠؛ ٤ :٢). لكن، مع أنه صبور، فإنّ عدله في النهاية لا بُدَّ أن يقتصَّ من الشرِّير. **الزوبعة**... **العاصف**... **السحاب**. هذه الصور، كثيرًا ما تصف ظهورات الربِّ (الظهورات الإلهيّة في العهد القديم)، وغالبًا في الدينونة (رج خر ١٩ :٩ و١٦؛ مز ٨٣ :١٥؛ إش ٢٩ :٦؛ يؤ ٢ :٢؛ ١تس ٤ :١٧). والطبيعة هي المسرح الّذي يُظهِر عظمة قدرته.

١ :٤ إنّ قدرة الله الجبّارة ظهرت عندما انتهر البحر، كما حصل لدى عبور الشعب في البحر الأحمر (خر ١٤ :١٥-٢٥) وحين حبس أمطاره عن الوديان الخصبة والمرتفعات الساحليّة. **باشان والكرمل** ... **لبنان**. إنّ باشان الّتي تقع في سفح جبل حرمون، إلى الشرق من نهر الأردن، كانت معروفة بمراعيها الخضراء (مي ٧ :١٤). والكرمل الّذي يمتد على طول ساحل كنعان، أصبح مرادفًا للخصب (نش ٧ :٥). أمّا لبنان فكان مشهورًا بِأرزِهِ الجميل (١مل ٥ :١٤-١٨). لكنّ هذه الثلاثة سوف تذوي قدّام جبروت القاضي القادر على كلِّ شيء.

١ :٥ إنّ الأرض الّتي ترتجف ارتجافًا، تُقدِّم دليلًا آخر على قوّة الربِّ المخيفة، حتى إنّ ما يبدو أكثر ثباتًا سيرتجف.

١ :٦ هذه السلسلة من الأسئلة البليغة، تختصر ع ٢-٥؛ فقوَّة الله وتصميمه الأكيد على صَبِّ غيظه على نينوى لا يُرَدُّ، وسوف يذيب كلَّ ما يقف في وجهه.

١ :٧ بالمفارقة مع ع ٦، فقد خَفَّفَ ناحوم من حِدَّة الغضب، إذ أردف أنّ الله رحومٌ وحصنٌ منيع (رج مز ٤٦ :١) للّذين يرجونه (رج إش ٣٣ :٢-٤؛ ٣٧ :٣-٧ و٢٩-٣٨). وهذا العدد، يؤذن بتبرئة يهوذا في ع ١٢ب و١٣ و١٥؛ ٢ :٢.

١ :٨ بطوفان... **ظلام**. يصف ناحوم دينونة نينوى مَجَازيًّا، فيشبِّهها بطوفانٍ طامٍ، وظلام لن يستطيع أحد الهروب منهما.

١ :٩- ١٥ أمّا وقد بَيَّنَ ناحوم قدرة الله وحقَّه المطلق بأن يدين بوجهٍ عامّ، فقد أعلن دينونة الله على نينوى بالتحديد، باثًّا تعابير من البَرَكة والرجاء لإسرائيل في ثنايا نبوّاته عن الدينونة على تلك الأُمّة الشرِّيرة. فالديَّان القادر على كلِّ شيء، لا يعاقِب فحسب (ع ٩-١٢أ و١٤)، بل يخلِّص أيضًا (ع ١٢ب و١٣ و١٥).

١ :٩ ماذا تفتكرون؟ إنّ كلَّ محاولات الأشوريِّين لإفشال دينونة الله، ستبوء بالفشل (رج مز ٢). وإنَّ إذلالهم لشعبه لن يسمح بحصوله مرَّةً أخرى (رج ع ١٢). فنهايتهم باتت أكيدة.

١ :١١ المشير بالهلاك. تفترض هذه العبارة الّتي تعني حرفيًّا «مُشير بليعال»، وجود تأثيرٍ شيطانيٍّ في الرئاسة المعَرَّف عنها بمَلِك أشور (رج ٣ :١٨). والإشارة الأكثر تدقيقًا قد تعني أشور بانيبال (٦٦٩—٦٣٣ ق م)، والأغلب أنه سنحاريب (٧٠٥—٦٨١ ق م)، الّذي غزا يهوذا سنة ٧٠١ ق م، والّذي يتكلَّم عنه إشعياء بأسلوب مماثل (إش ١٠ :٧).

١٢هكذا قالَ الربُّ: «إنْ كانوا سالِمينَ
وكثيرينَ هكذا، فهكذا يُجزّونَ فيَعبُرُ[ط]. أذلَلتُكِ.
لا أُذِلُّكِ ثانيَةً. ١٣والآنَ أكسِرُ نيرَهُ عنكِ وأقطَعُ
رُبُطَكِ». ١٤ولكن قد أوصَى عنكَ الربُّ: «لا
يُزرَعُ مِن اسمِكَ في ما بَعدُ. إنّي أقطَعُ مِنْ
بَيتِ إلَهِكَ التَّماثيلَ المَنحوتَةَ والمَسبوكَةَ. أجعَلُهُ
قَبرَكَ[ظ]، لأنَّكَ صِرتَ حَقيرًا»[ع].
١٥هوذا علَى الجِبالِ قَدَما مُبَشِّرٍ[غ] مُنادٍ
بالسَّلامِ! عَيِّدي يا يَهوذا أعيادَكِ. أوفي نُذورَكِ،
فإنَّهُ لا يَعودُ يَعبُرُ فيكِ أيضًا المُهلِكُ. قد انقَرَضَ
كُلُّهُ[ف].

١٢ [ط] (إش ١٠:١٦-١٩ و٣٣ و٣٤)
١٤ [ظ] حز ٣٢:٢٢ و٢٣؛ [ع] نح ٣:٦
١٥ [غ] إش ٤٠:٩؛ ٥٢:٧؛ رو ١٠:١٥؛ [ف] إش ٢٩:٧ و٨

سقوط نينوى

٢ ١قد ارتَفَعَتِ المِقمَعَةُ علَى وجهِكِ. احرُسِ
الحِصنَ. راقِبِ الطريقَ. شَدِّدِ الحَقوَينِ.
مَكِّنِ القوَّةَ جِدًّا. ٢فإنَّ الربَّ يَرُدُّ عَظَمَةَ يعقوبَ
كعَظَمَةِ إسرائيلَ، لأنَّ السّالِبينَ قد سلَبوهُمْ
وأتلَفوا قُضبانَ كُرومِهِمْ. ٣تُرسُ أبطالِهِ مُحَمَّرٌ.
رِجالُ الجَيشِ قِرمِزيّونَ. المَركَباتُ بنارِ الفولاذِ
في يومِ إعدادِهِ. والسَّروُ يَهتَزُّ. ٤تَهيجُ المَركَباتُ
في الأزِقَّةِ. تتراكَضُ في السّاحاتِ. مَنظَرُها
كمَصابيحَ. تجري كالبُروقِ.

١٢:١ هكذا قال الربّ. تُستَخدَم هذه العبارة كقاعدة نبويَّة عامَّة للتعريف برسالة الله الّتي لا لَبْسَ فيها، ولم تَرِد سوى في هذا الموضع من السِّفر. هذا، ويتكلَّم الجزء الأوَّل من ع ١٢ بضمير الجمع الغائب «هم»، مشيرًا إلى العدوّ، فيما يتكلَّم الجزءُ الأخير منه بضمير المخاطب «أنتِ» مشيرًا إلى شعب الله المختار. وإنّ ضمانة أسوار المدينة وعدد سكّانها الغفير «كثيرين»، لن يكفوا للدفاع عنها. وقوله «فهكذا»، يُرجِعُ صدى ع ٧-١٠.

١٢:١ب و١٣ لا أُذِلُّكِ ثانيةً. لن تُذَلَّ يهوذا على يد أشور في ما بعد.

١٤:١ لقد صدرت ثلاث دينونات. أولًا، إنّ مَلِكَ أشور، الّذي يُمَثِّل الأُمَّة، لن يكون له عَقِب. ثانيًا، إنَّ الآلهة الّتي بواسطتها أخذوا سلطانهم، سوف تهلك. ثالثًا، إنّ المَلِكَ نفسَه سوف يلقى حتفَه (رج سقوط نينوى سنة ٦١٢ ق م).

١٥:١ الجبال... قَدَمَا مبشِّر. يبدو هذا العدد صدًى لإشعياء ٥٢:٧، حيث يشير إلى أولئك الّذين أعلنوا النجاة من بابل. على أنّ موضوع الأخبار السارَّة والسلام يتردَّد صداهما عبر رسالة العهد الجديد كلِّها (رج لو ٢:١٠؛ إش ٦١:١ مع لو ٤:١٦-٢١؛ رو ١٠:١٥؛ أف ٢:١٤-١٨). **عَيِّدي... أعيادك**. كان محظورًا على الشعب الذهاب إلى أورشليم أثناء الحصار، لكي يُعَيِّدوا أعيادهم السنويَّة (رج عد ٢٨ و٢٩). ولكن، بهلاك أشور، دُعِيَ شعب يهوذا للاحتفال بأعيادهم، وللوفاء بنذورهم الّتي نذروها أثناء الحصار (رج مز ١١٦:١٤ و١٧ و١٨).

١:٢-١٣ مع أنّ سقوط نينوى سنة ٦١٢ ق م على يد نبوخذناصَّر، كان لا يزال بعيدًا عن عصر ناحوم، فإنه موصوف هنا بطريقة حيَّة وبصيغة الفعل المضارع.

١:٢ المِقمَعَة. لقد درجت أشور على تذرية الأسرى في أُمم عديدة؛ وها هي الآن تتلقّى الدينونة عينَها. **أحرُسِ الحصنَ... راقب... شدِّد**. بأسلوب ساخر متهكِّم، يطلب النبيُّ من الأشوريّين أن يستعدُّوا للغزوِ الآتي من بابل.

٢:٢ عَظَمَة يعقوب... إسرائيل. ليست هذه إشارة إلى الأسباط الجنوبيَّة والشماليَّة، باعتبار أنّ الأسباط الشماليَّة، كانت أشور قد اجتاحتها قبل حوالى قرن من الزمان؛ إنّما هي ألقاب شرف ليهوذا، تُعيد إلى الذاكرة ذلك اليوم، حين نال يعقوب بركة الله في فنيئيل (تك ٣٢:٢٧ و٢٨)، وأصبح اسمه إسرائيل. والاسمان كلاهما يرمزان إلى إعادة الأُمَّة إلى المقام الموعود. **لأنّ السالبين قد سلبوهم**... لقد سلبت أشور الأرض تكرارًا، وأخربت الكروم المثمرة وعصب الحياة الاقتصادية.

٣:٢ ترسُ أبطاله محمَرٌّ. كانت الأتراس تُطلى إمّا بالنحاس الأحمر، الّذي إذا ما انعكست عليه أشعة الشَّمس يجعل الجيش يبدو أضعاف ما هو عليه في الواقع، ممّا يُنزِل الرعب في الأعداء، وإمّا تُبَطَّن بجلود الحيوانات المصبوغة بالأحمر، ليتسنَّى لها أن تُطفئ السهام الناريَّة وتقلِّل من هول منظر الدم. كذلك، فإنّ الملابس «القرمزيَّة» لها فوائد مماثلة. **المركبات بنار الفولاذ**. أي المحاربون في مركباتهم متشوِّقون وجاهزون للحرب، وهم يلوِّحون بأسلحتهم.

٤:٢ كان الارتباك سيِّد الموقف في نينوى، وقد جرى التحضير للحرب على عجلٍ.

دينونة الله على أشور/ نينوى

في استعادة الماضي: تحقَّق

١. إر ٥٠:١٧ و١٨	٢. حز ٣٢:٢٢ و٢٣

في ما هو مأمول: مُنبَأٌ به

١. إش ١٠:٥	٦. مي ٥:٥ و٦
٢. إش ١٠:٢٤-٢٧	٧. نا ١:١
٣. إش ١٤:٢٤ و٢٥	٨. نا ٢:٨
٤. إش ٣٠:٣١-٣٣	٩. نا ٣:٧ و١٨
٥. إش ٣١:٨ و٩	١٠. صف ٢:١٣-١٥

٥ يَذكُرُ عُظَماءَهُ. يتعَثَّرونَ في مَشيِهِمْ.
يُسرِعونَ إلَى سورِها، وقد أُقيمَتِ المِترَسَةُ.
٦ أبوابُ الأنهارِ انفَتَحَتْ، والقَصرُ قد ذابَ. ٧ وهُصَّبُ
قد انكَشَفَتْ. أُطلِعَتْ. وجَواريها تئِنُّ كصوتِ
الحَمامِ ضارِباتٍ علَى صُدورِهِنَّ. ٨ ونينَوَى كبِركَةِ
ماءٍ منذُ كانَتْ، ولكنَّهُمُ الآنَ هارِبونَ. «قِفوا،
قِفوا!» ولا مُلتَفِتٌ. ٩ اِنهَبوا فِضَّةً. اِنهبوا ذَهَبًا[أ]، فلا
نِهايَةَ للتُّحَفِ للكَثرَةِ مِنْ كُلِّ مَتاعٍ شَهيٍّ. ١٠ فراغٌ
وخَلاءٌ وخَرابٌ، وقَلبٌ ذائبٌ وارتِخاءُ رُكَبٍ ووَجَعٌ
في كُلِّ حَقوٍ. وأوجُهُ جميعِهِمْ تجمَعُ حُمرَةً.
١١ أينَ مأوَى الأُسودِ[ب] ومَرعَى أشبالِ الأُسودِ؟
حَيثُ يَمشي الأسَدُ واللَّبوَةُ وشِبلُ الأسَدِ، وليس
مَنْ يُخَوِّفُ. ١٢ الأسَدُ المُفتَرِسُ لحاجةِ جِرائهِ،
والخانِقُ لأجلِ لَبواتِهِ حتَّى مَلأ مَغاراتِهِ فرائسَ[ت]
ومآويَهُ مُفتَرَساتٍ. ١٣ «ها أنا علَيكِ[ث]، يقولُ رَبُّ
الجُنودِ. فأُحرِقُ مَركَباتِكِ دُخانًا، وأشبالُكِ يأكُلُها
السَّيفُ، وأقطَعُ مِنَ الأرضِ فرائسَكِ، ولا يُسمَعُ
أيضًا صوتُ رُسُلِكِ»[ج].

ويل لنينوى

٣ ١ ويلٌ لمدينةِ الدِّماءِ[أ]. كُلُّها مَلآنَةٌ كذِبًا
وخَطفًا. لا يَزولُ الِافتِراسُ. ٢ صوتُ
السَّوطِ وصوتُ رَعشَةِ البَكَرِ، وخَيلٌ تخُبُّ
ومَركَباتٌ تقفِزُ، ٣ وفُرسانٌ تنهَضُ، ولهيبُ السَّيفِ
وبَريقُ الرُّمحِ، وكثرَةُ جَرحَى، ووَفرَةُ قَتلَى، ولا
نِهايَةَ للجُثَثِ. يَعثُرونَ بجُثَثِهِمْ.
٤ مِنْ أجلِ زِنَى الزّانيَةِ الحَسَنَةِ الجَمالِ
صاحِبَةِ السِّحرِ[ب] البائعَةِ أُمَمًا بزِناها، وقَبائلَ
بسِحرِها. ٥ «هأنَذا علَيكِ[ت]، يقولُ رَبُّ الجُنودِ،
فأكشِفُ أذيالكِ إلَى فوقِ وجهِكِ[ث]، وأُري الأُمَمَ

الفصل ٢
٩ [أ] حز ٧:١٩؛ صف ١:١٨
١١ [ب] أي ٤:١٠ و١١؛ حز ١٩:٢-٧
١٢ [ت] إش ١٠:٦؛ إر ٥١:٣٤
١٣ [ث] إر ٢١:١٣؛ حز ٥:٨؛ نح ٣:٥؛ [ج] ٢مل ١٨:١٧-٢٥؛ ١٩:٩-١٣ و٢٣

الفصل ٣
١ [أ] حز ٢٢:٢ و٣؛ ٢٤:٦-٩؛ حب ٢:١٢
٤ [ب] إش ٤٧:٩-١٢؛ رؤ ١٨:٢ و٣
٥ [ت] إر ٥٠:٣١؛ حز ٢٦:٣؛ نح ٢:١٣؛ [ث] إش ٤٧:٢ و٣؛ إر ١٣:٢٦

٢:٥ يُسرعون إلى سورها. قد يُكمِلُ هذا العددُ الفكرةَ الّتي وردت في ع ٤، مُصوِّرًا أهل البَلاط وقادة الحرب مسرعين إلى أحد حصون نينوى العديدة، الّتي بلغت بحسب المؤرِّخ اليوناني ديودورُس سيكولوس ١٥٠٠ حصن، كما وصلِ ارتفاعها إلى ٦٠ م. وقد يكون الجزء الأخير من العدد وصفًا للمهاجمين الّذين يستعدُّون لإقامة «السِّتر النقّال» وهو صندوق صغير على شكل حصن يَلِجُهُ الجنودُ ليحموا أنفسَهم فيما يتقدَّمون نحو السور.

٢:٦ أبواب الأنهار. إنّ نينوى الّتي يرفدها ثلاثة أنهار (دجلة ونهران آخران صغيران)، بَنَتْ عددًا من السدود للحدِّ من الأضرار الموسميَّة الّتي تُسبِّبها الفيضاناتُ الّتي تبلغ الأسوار. والقسم الأخير من ع ٦ يفترض أنّ بوّابات هذه السدود قد فُتحت، فتسبَّب ذلك بدمار الأسوار واحتلال القصر (رج المقدِّمة: المواضيع التاريخيَّة واللاهوتيَّة؛ ١:٨).

٢:٧ قد انكَشَفَتْ. أُطْلِعَتْ. ربَّما أَخذ المهاجمون عشتار، إلهة نينوى لكي يُظهِروا تفوُّقَ آلهتهم (رج ١صم ٤:١-١١). وقد راحت زانيات الهيكل («جواريها») يندبن مصير إلاهتهن.

٢:٨ كَبِرْكةِ ماء. مع أنّ نينوى كانت مثل واحةٍ في الصحراء، تجتذب شعوبًا كثيرين، فإنّ سكّانها هربوا من الدمار.

٢:٩ انهبوا فضةً. لقد أكثر أهل نينوى النهب، لكنِ الآن جاء دورهم لكي يُسلَبوا.

٢:١٠ قلبٌ ذائبٌ. إنّ نينوى المدينة العظيمة المدمَّرة، باتت مشهدًا يبعث الرعبَ والهلعَ في قلب كلِّ ناظر (رج دا ٥:٦).

٢:١١-١٣ أين. لقد عَثَرَ علماءُ الآثار على نَقشٍ من قَصْرٍ يُظهِر أحد ملوك أشور في رحلة صيد أُسود. لكنّ ناحوم يسألُ بأسلوب مُنَمَّقٍ، أين ذهبت نينوى. وإذ كَفَّ عن وصف سقوط نينوى، راح يوبِّخها ساخرًا من سقوطها من مراتب القوَّة والمجد. فكما أنّ مفخرة الأسود تملأ عرينها فرائس، ولا تخاف من عدوٍّ، هكذا كانت نينوى «تفترس» فريستها بقلب خالٍ من الرأفة. لكنها سوف تكون هي أيضًا فريسةً لأُمَّةٍ أخرى بتوجيه من الإله القادر على كلِّ شيء. «ها أنا عليكِ»، إنها الكلمات الأكثر هَولًا، الّتي يمكن لأمةٍ أن تتلقّاها من الله.

٢:١٣ فأُحرقُ مركباتك. إنّ نينوى الّتي اشتهرت بإحراق المدن المقهورة سوف تلاقي المصير نفسَه. **رُسُلِكِ**. ستُسَدُّ أفواه الرسل الّذين حملوا بلاغات مَلِكِ أشور إلى الأمم المقهورة.

٣:١-١٩ إذ يؤكِّد النبيُّ ناحوم خراب نينوى الّذي استحقَّته بعدلٍ، يُصدِر ثلاثة أحكام ضدَّها (ع ١ و٤ و٨-١٠)، متبوعةً بالنتائج (ع ٢ و٣ و٥-٧ و١١-١٩).

٣:١ مدينة الدماء. التهمة الأولى كانت حكمًا موثَّقًا جيِّدًا من الناحية التاريخيَّة. فقد أثبتت أشور أنها أُمَّة متعطِّشة للدماء وشرِّيرة بامتياز. **كذبًا**. استخدمت أشور الغشَّ والخداع لإخضاع أعدائها (رج ٢مل ١٨:٢٨-٣٢). **خطفًا**. رج ٢:١١ و١٢. وبما أنها كانت تَغنَمُ ضحاياها، فقد ملأت مدنها بآلهة الشعوب الأخرى.

٣:٢ و٣ تعود هذه الأعداد إلى المشهد المصوَّر في ٢:٣-٥. كان اجتياح أشور هائلًا لدرجة أنها امتلأت جثثًا، حتى إنّ المدافعين كانوا يتعثَّرون بتلك الجثث ويسقطون فوقها.

٣:٤ أمّا التهمة الثانية الموجهة ضدَّ أشور، فكانت العُهرَ الروحيَّ والأخلاقيّ. فقد شُبِّهت الأُمَّة بزانية جميلة أغوت الأمم بإغرائها المحرَّم.

٣:٥ و٦ سوف تُعَرّى نينوى أمام الجميع وسيكون مصيرَها الخزيُ والهوان.

عَورَتَكِ والمَمالِكَ خِزيَكِ. ٦وأطرَحُ علَيكِ
أوساخًا، وأُهينُكِ ج وأجعَلُكِ عِبرَةً ح. ٧ويكونُ
كُلُّ مَنْ يَراكِ يَهرُبُ مِنكِ خ ويقولُ: خَرِبَتْ
نينَوَى د، مَنْ يَرثي لها ذ؟ مِنْ أين أطلُبُ لكِ
مُعَزِّينَ؟».
٨هَلْ أنتِ أفضَلُ ر مِنْ نوَ أمونَ ز الجالِسَةِ بَينَ
الأنهارِ، حَولها المياهُ الّتي هي حِصنُ البحرِ، ومِنَ
البحرِ سورُها؟ ٩كوشُ قوَّتُها مع مِصرَ ولَيسَتْ
نِهايَةٌ. فوطُ ولوبيمُ كانوا مَعُونَتَكِ س. ١٠هيَ أيضًا
قد مَضَتْ إلَى المَنفَى بالسَّبيِ، وأطفالُها
حُطِّمَتْ ش في رأسِ جميعِ الأزِقَّةِ ص، وعلَى
أشرافِها ألقَوا قُرعَةً ض، وجميعُ عُظَمائها تقَيَّدوا
بالقُيودِ. ١١أنتِ أيضًا تسكَرينَ ط. تكونينَ خافيَةً.
أنتِ أيضًا تطلُبينَ حِصنًا بسَبَبِ العَدوِّ.
١٢جميعُ قِلاعِكِ أشجارُ تينٍ ظ بالبَواكيرِ، إذا
انهَزَّتْ تسقُطُ في فمِ الآكِلِ. ١٣هوذا شَعبُكِ نِساءٌ
في وسَطِكِ ع! تنفَتِحُ لأعدائكِ أبوابُ أرضِكِ.
تأكُلُ النّارُ مَغاليقَكِ غ. ١٤اِستَقي لنَفسِكِ ماءً
للحِصارِ. أصلِحي قِلاعَكِ ف. ادخُلي في الطِّينِ
ودوسي في المِلاطِ. أصلِحي المِلبَنَ. ١٥هناكَ
تأكُلُكِ نارٌ، يَقطَعُكِ سيفٌ، يأكُلُكِ كالغَوغاءِ،
تكاثَري كالغَوغاءِ. تعاظَمي كالجَرادِ ق! ١٦أكثَرتِ
تُجّارَكِ أكثَرَ مِنْ نُجومِ السَّماءِ ك. الغَوغاءُ جَنَّحَتْ
وطارَتْ. ١٧رؤَساؤُكِ كالجَرادِ ل، ووُلاتُكِ كحَرجَلَةِ
الجَرادِ الحالَّةِ علَى الجُدرانِ في يومِ البَردِ. تُشرِقُ
الشَّمسُ فتطيرُ ولا يُعرَفُ مَكانُها أينَ هو.
١٨نَعِسَتْ رُعاتُكَ م يا مَلِكَ أشّورَ ن. اضطَجَعَتْ
عُظَماؤُكَ. تشَتَّتَ شَعبُكَ علَى الجِبالِ هـ ولا مَنْ
يَجمَعُ. ١٩لَيسَ جَبرٌ لانكِسارِكَ. جُرحُكَ عَديمُ
الشِّفاءِ و. كُلُّ الّذينَ يَسمَعونَ خَبَرَكَ يُصَفِّقونَ
بأيديهِمْ علَيكَ ي، لأنَّهُ علَى مَنْ لم يَمُرَّ شَرُّكَ علَى
الدَّوامِ؟

٦ ج نح ١ :١٤؛ ح عب ١٠ :٣٣
٧ خ رؤ ١٨ :١٠؛ د يونا ٣ :٣؛ ٤ :١١؛ ذ إش ٥١ :١٩؛ إر ١٥ :٥
٨ ر عا ٦ :٢؛ ز إر ٤٦ :٢٥؛ حز ٣٠ :١٤-١٦
٩ س تك ١٠ :٦؛ إر ٤٦ :٩؛ حز ٢٧ :١٠
١٠ ش مز ١٣٧ :٩؛ إش ١٣ :١٦؛ هو ١٣ :١٦؛ ص مرا ٢ :١٩؛ ض يوء ٣ :٣؛ عو ١١
١١ ط إش ٤٩ :٢٦؛ إر ٢٥ :٢٧؛ نح ١ :١٠
١٢ ظ رؤ ٦ :١٢ و١٣
١٣ ع إش ١٩ :١٦؛ إر ٥٠ :٣٧؛ ٥١ :٣٠؛ غ مز ١٤٧ :١٣؛ إر ٥١ :٣٠
١٤ ف نح ٢ :١
١٥ ق يوء ١ :٤
١٦ ك رؤ ١٨ :٣ و١١-١٩
١٧ ل رؤ ٩ :٧
١٨ م خر ١٥ :١٦؛ مز ٧٦ :٥ و٦؛ إش ٥٦ :١٠؛ إر ٥١ :٥٧؛ ن إر ٥٠ :١٨؛ حز ٣١ :٣؛ هـ ١مل ٢٢ :١٧؛ إش ١٣ :١٤ ١٩ و إر ٤٦ :١١؛ مي ١ :٩؛ ي أي ٢٧ :٢٣؛ مرا ٢ :١٥؛ صف ٢ :١٥

٣:٧ خَرِبَتْ نينوى. بدلًا من النَّوح على نينوى، سيكون ابتهاجٌ بسقوطها. ولن يكون هناك إنسان واحد ليعزِّيها، فهي سوف تحمل تعاستها وحيدةً.

٣:٨-١٠ يبسط ناحوم هنا التهمة الثالثة والأخيرة ضدَّ نينوى: إنهم لم يتعلَّموا من نو أمون. وعُرفت نو أمون أيضًا بالاسم «طيبة»، وكانت العاصمة الكبرى في جنوب مصر، وتبعد عن القاهرة ٦٤٠كلم. وكانت «طيبة» إحدى أعظم الحضارات القديمة في العالم، وقد اشتهرت ببوّاباتها المئة، وبهيكل يصل ارتفاعه إلى حوالى ١٠٠ م، وعرضه إلى ٥١ م، وشبكة من قنوات الرّي. وقد سقطت بيد أشور بانيبال الأشوريّ سنة ٦٦٣ ق م. وكما كانت نو أمون على ضفاف النيل، هكذا كانت نينوى على ضفاف نهر دجلة، تتمتَّع بالأمان بسبب الأمم المهزومة الّتي تخضع لها من حولها. لكنّ نهايتها سوف تكون مثل نهاية نو أمون.

٣:٩ كوش... مصر... فوط ولوبيم. كانت نو أمون محصَّنة تحصينًا منيعًا من كلِّ جهاتها، تنعم بالدفء بين مصر السُّفلى في الشمال والحبشة (كوش) في الجنوب. أمّا موقع فوط، فأفضل ما يقال فيه إنه كان في شمال إفريقيا عمومًا. ويقول يوسيفوس إنّ فوط، الابن الثالث لِحَام (تك ١٠ :٦)، كان مؤسِّس ليبيا. كما أنَّ لوبيم عُرِفَت أيضًا بليبيا المعروفة اليوم.

٣:١١ تَسكَرين. بحسب ما جاء في النبوّة (رج ١ :١٠)، فإنه انبغى لنينوى أن تشرب من غضب الله، فتسكر وتستسلم لدينونته.

٣:١٢ و١٣ يستخدم ناحوم سلسلة منَ الصور المجازيَّة للتأكيد أنّ دفاعات نينوى القويَّة سوف يتمُّ اجتياحها بسهولة. كما أنّ أسوارها سوف تكون مثل الفاكهة الناضجة الّتي تتساقط لدى أقلِّ هزَّة، وقوّاتها الحربيَّة ستكون مثل النساء الهزيلات.

٣:١٤ و١٥ وبَّخ النبيُّ الشعبَ بسخرية، وحثَّهم على الاستعداد للحرب، وعلى تحصين دفاعات المدينة، وكلُّ ذلك لن يكون إلّا للهلاك. وكما أنّ الجراد لا يترك وراءه شيئًا، إذ يُعرِّي الأغصان، هكذا لن يُترك شيء من نينوى (رج عا ٧ :١).

٣:١٦ أكثَرتِ تجّارَكِ. أكثرت نينوى من تجّارها، وحصَّلت ثراءً هائلًا، الأمر الّذي زاد من كمِّ خرابها.

٣:١٧ كالجراد. لم يأتِ الفناء على قوّة نينوى التجاريَّة فحسب (ع ١٦)، بل أتى على عظمائها أيضًا. فبعد أن نَصَبَ الجرادُ مضاربَه للمبيت ليلًا خلف أسوار تلك القلعة (يُقصَد بالجراد هنا قوّاد أشور)، هبَّ مع خيوط أشعة الشّمس الأولى الدافئة بحثًا عمّا يلتهمه.

٣:١٨ و١٩ كان مصير نينوى أكيدًا. فقد تلقَّت الضربة القاضية؛ ولن تقومَ غِبَّها بتَّةً. وكلُّ مَن سَمِعَ بها سيفرح. لقد أهلَكَت أشورُ الأممَ بوحشيَّتها وشرورها، حتى إنّ أنباء سقوطها بعثتِ السعادة والفرح في نفوس الأمم.

٣:١٨ نعِسَتْ... اضطجَعَتْ. إنّ قادة أشور وجيشها الّذين يوصفون هنا بأنهم منهَكون ونائمون، هم بالحقيقة أموات؛ كما أنّ الشعب قد تشتَّتوا، ولم يَبقَ واحدٌ ليقف في وجه الغزاة البابليِّين، الّذين سقط الأشوريُّون بأيديهم سنة ٦١٢ ق م.